خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_alkass@yahoo.com

إذا بلغ الفطامُ لنا صـ ً
تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

هذا البيت للشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي أحد رجال المعلقات

قيل انه قتلَ ملك الحيرة عمرو بن هند ومن اجل واقعة القتل هذه ولدت القصيدة فخراً وانتصاراً

قال ملك الحيرة لجلسائه هل تعلمون أحداً من العرب تأبى امه خدمة امي؟

قالوا نعم، عمرو بن كلثوم وامّه ليلى، فوالدها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل وبعلها كلثوم بن مالك وابنها الشاعر عمرو بن كلثوم فطلب الملك أن يزوره عمرو بن كلثوم برفقة امه فلما كانت امه ليلى عند ام الملك قالت لها يا ليلى ناوليني ذلك الطبق فردّت عليها ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها، فلما ألحّت عليها صاحت ليلى واذلاه يا تغلب، فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه واستل سيفاً كان معلقاً في الرواق فضرب به رأس الملك عمرو بن هند وعاد وامه ومن معه الى الديار

هذه القصة أنجبت لنا قصيدة رائعة في الفخر

وعمرو بن كلثوم من الشعراء الذين ورد ذكرهم في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو اليسوعي

وتغلب هذه القبيلة الكبيرة القوية المقتدرة كان معظم افرادها يدينون بالنصرانية، وهناك قول للامام علي ع يقول لولا الإسلام لاستاقت تغلبَ العربَ بعصا

فمن حق الشاعر عمرو بن كلثوم ان يباهي ويفخر فيقول انه اذا بلغ الفطامَ انقطاع الطفل عن الرضاعة لنا صبي، والصبي من لم يكمل العاشرة من عمره تخرُّ له الجبابرة والمعنى ان اطفالنا وصبيتنا يُرعبون العدو وتخشاهم الجبابرة بل وتسجد لهم فكيف الحال مع من بلغ مبلغ الرجال؟

وهذه القصيدة هي القصيدة الوحيدة بين قصائد المعلقات التي يفتتحها الشاعر بالدعوة الى شرب الخمر صباحا، بينما افتتحت بقية القصائد بالغزل والوقوف على الاطلال يقول مطلعها

الا هبّي بصحنك فأصبحينا
ولا تبقي خمور الا ندرينا

سركون بولس:

هي نفس المعركة.. فبعد كل هذه السنين يسقط الطاغية ليأتي الطوفان

فتح موقع إيلاف على الإنـ نت ملف الشعر العراقي بطرح السؤال التالي على عدد من الشعراء العراقيين المتواجدين في الخارج وفي الداخل: (بصفتك شاعراً عراقي يعرف عن كثب ماذا يعـ سقوط نظام صدام حسين وانتقال العراق الى مرحلة ما بعد هذا النظام)، خلال العامين اللذين مرا على يوم التاسع من نيسان ٢٠٠٣، هل شعرت بانزياح لغوي جديد في كتابتك للشعر، او بتغيـ في مقاربتك الشعرية للأشياء، ما هي خلاصة تأثـ سقوط النظام على مجمل مفهومك الشعري، وأي مستقبل تتوقع للقصيدة العراقية؟.

ومن الشعراء العراقيين الذين شاركوا في الإجابة على هذا السؤال: مؤيد الراوي، باسم المربعي، أحمد عبد الحسين، سهام جبار، هاتف الجنابي، أديب كمال الدين، ناصر مؤنس، نصيف الناصري، دنيا ميخائيل، عادل عبـ ا ، فاضل الخياط، عبد العظيم فنجان، عبد الرحمن الساجدي، حميد العقابي، بلقيس حميد حسن، طارق حربي، صلاح نيازي، سركون بولس، عبد الزهرة زكي، ناصر الحجاج، قاسم زهـ السنجري، عبد الرحمن الماجدي وآخرون.

ونختار هنا إجابة الشاعر العراقي الكبـ سركون بولس.

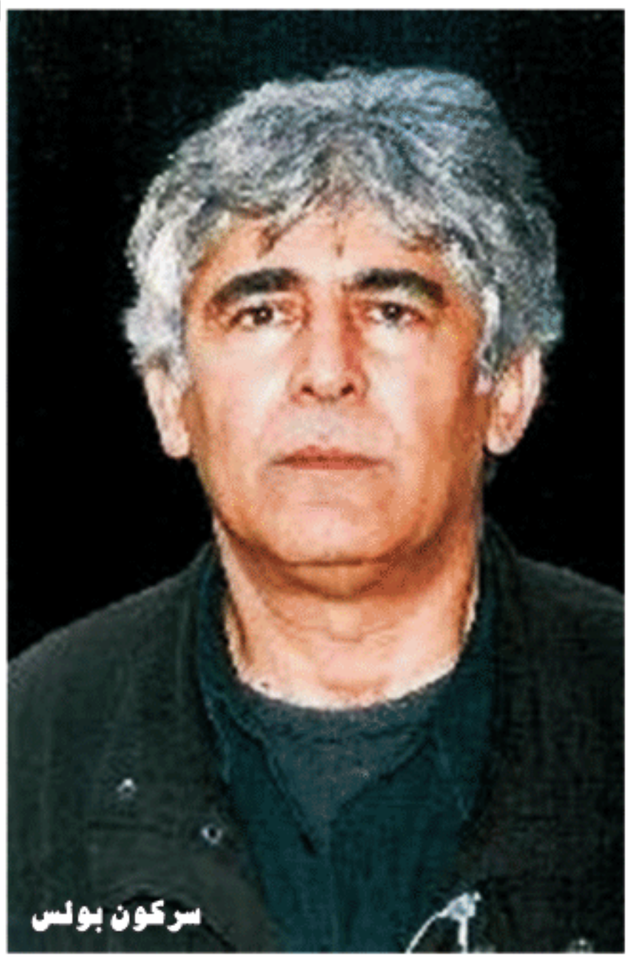

كيف لا يؤثر ذلك في رؤية الشاعر للأشياء، وهو الذي قضى عمراً يتوقع حدثاً مثل هذا؟، وكم اتمنى لو كان بإمكاني أن أقول، كما قال بورخيس العظيم عندما سألوه عن رأيه بحرب الفولكلاند، بين انكلترا والأرجنتين انها معركة بين أصلَعَين حول مشط ، لكن بورخيس العظيم كان في عُماه، كما يبدو، قد أدرك اسراراً معينة أتاحت له ان يتسامى فوق ما نسميه بالواقع متى شاء ومع ذلك، اذا اردنا الحقيقة، ففي حساب الشعر، كل الوقائع نسبية في النهاية، اعتماداً على ثقافة الشاعر، وعمقه او ضحالته

ولن تُكتب القصيدة الا عندما تتحقق تلك الرابطة العميقة بين التقنية الشعرية والوضع التاريخي ، كما يسمّيها شيموس هيني، وذلك في مجال حديثه عن شعراء ايرلندا الشمالية، في مقاله الموسوم المكان والإزاحة

فالحدث السياسي وحده مجرد واقعة، بين الآف الوقائع، ولن تصير شعراً اذا لم تتصهر مع العناصر الاخرى في بوتقة القصيدة، اذا اردنا ان نقارن الشاعر بالسيميائي وهي مقارنة ليس فيها الكثير من الإجحاف، خصوصاً وإن ما يتفاعل في مخيّلة الشاعر عندما يجلس ليكتب قصيدته، اقرب ما يكون لما يحدث عندما يلقي السيميائي في بوتقته بالمعادن المختلفة ليخلق حجر الفلاسفة ولكن ربما كان الشاعر هنا اكثر تواضعاً في مطامحه من السيميائي

انا، عندما اجلس لأكتب قصيدتي، أحسّ بأنني ألتقط خيطاً خفياً يمتد الى قلب تلك المتاهة الحافلة بما لا نهاية له من الإمكانات، الحياتية واللغوية، ويربطني بمجموعة المصائر والأحداث، بالتواريخ والمآسي والذكريات، التي هي مادتي الاولية وتربة احلامي

إنها معركة بين الشاعر الحقيقي.. ومن يتخذالشعر مهنة، ومستقبل الشعر العراقي سيكون لمن يفهم هذه المعادلة

وعلى خلاف من يقتحم الساحة في هذه الايام من بين هؤلاء، بمناسبة او غير مناسبة، ليقدم لنا صكوك اليقين بشأن الأحداث الهائلة التي تجري في العراق، أجدُ نفسي متردداً في تقديم رأي قاطع، او حتى الوقوف بهيأة العارف، او التظاهر بأنني خبير من نوع ما، يُدلي بآرائه وكأنها آيات مُنزلة اقول هذا لأنني بدأت عاد يصول ويجول، ليقدّم أجندة هذه الجهة او تلك، بل وينال الجوائز لدفاعه عن الحرية او نضاله ضد الطغيان انهم دفاتو الحقيقة، ودفن الحقائق يولّد أحقاداً دفينة، حسب فرويد ولاكان وأدهى ما في الامر، انهم من الدونيّة والخسّة بحيث يعرفون ان النسيان الجماعي، إن لم يكن الجهل الجماهيري، هو الساحرة هناك، امام عين مخيّلتي، تمر المواكب وتندحر الجيوش، وينفلش التاريخ بأكمله امام السلطان الوحيد الذي لا ينحني لأحد هذه الكتلة من الكلمات التي تسميها القصيدة صدام وبوش، ومن جاء بعدهما، ومن سوف يجيء، بالنسبة لما يحدث من عمل شعري في هذه القصيدة، مجرد أطياف مُسيَّرة كأنما بخيوط محرك الدُمى، تعبر على خشبة المسرح وتختفي في الكواليس بعد ان أدت ادوارها رغم ان الرجّات والزلازل التي أحدثوها، وطوابير القتلى والقبور الجماعية، تتسجّل تلقائياً في التراكيب الشعرية، تحت السطح إن لم يكن عليه، وذلك عند الشاعر الذي دفع الثمن كاملاً، وكرّس حياته لخلق شكل جديد من الكتابة، هو، بحد ذاته، ثورة على تلك الأنماط التي تتغذى عادة على أفضال السلطة، وهي التي تغذيها الانظمة العربية المتهالكة على الشرعية، الخائفة من القول الجديد، وتجزل لشعرائها العطاء، وتقيم لهم المهرجان تلوَ الآخر

اخاف من هؤلاء، من اسماء معينة تقفز الى المقدمة بلهفة تبعث على الارتياب، كلما ألمّت مصيبة كبيرة بالشعب، في بلادنا المنكوبة بالمصائب

ذات يوم، شبّه عزرا باوند الصحفي المأجور بالجُعَل، تلك الخنفساء التي تقضي حياتها في دحرجة كتل البراز من مكان الى آخر، ولكن بأية حشرة يمكننا ان نشبّه تلك الصحافة التي كانت تمجّد طاغية جباناً انتهى في جحر لا يليق سوى بالجرذان، هو الذي كان يتشبه بحمورابي ونبوخذ نصر وآشور بانيبال وهذا الاخير، على الاقل، اذا كان صاحبنا يعرف عنه شيئاً في الحقيقة، كان سيلقنه درساً في فن الانتهاء بكرامة إذ ان هذا الملك العظيم، عندما عرف ان اعداءه العيلاميين وحلفاءهم وصلوا الى ابواب نينوى، عاصمة آشور، جمع نساءه وحاشيته ومقرّبيه حوله، وأشعل في قصره النار وبماذا نشبّه شعراء قبلوا ان ينشر لهم دواوينهم الاستاذ عدي صدام؟ وها هو البعض منهم صفة عربية بامتياز

ولأن المجتمعات العربية كلها قائمة على اسس من الكبت والحرمان، الجنسي والثقافي، فالأدب العربي بالضرورة سيكون أدباً مكرّساً للكبت انظروا كيف تشتهر أية رواية، حتى لو كانت تافهة وبلا قيمة أدبية، بمجرد ان تتحدث عن الجنس بمقدار معيّن من الصراحة، وتخترق حاجز التابوت الديني، هل الاسلام حقاً بهذه الهشاشة عندما يتعلق الأمر بالجنس؟ هل الجنس هو عقَب آخيل المؤسسة الدينية، بحيثَ لا يكاد ان يستتبّ لهم الامر، حتى يُهرع الفقهاء الذين انتهت السلطة في ايديهم بالعراق الى تغطية النساء بالسواد من الرأس الى القدم، وكأن هذا اول الواجبات التي ينبغي القيام بها في عراق مدمّر، محتل، يترنّح على شفا الهاوية، ويكاد يغرق في بحر من الدماء كمركب محطّم

أقول أنني بدأت أخاف من هؤلاء، لأنهم يبدون لي الآن وكأنهم جزء من الداء، وبدأت في الوقت نفسه، ارى كم هم متورطون في لعبة تقليدية بدأت احكامها تتخلخل كصناديق من ورق تحت ضغط الاحداث المميتة فاللعبة تغيرت، لكن اللاعبين يرفضون الاعتراف بذلك وهذا ما يجعلهم مرشحين للتحول الى ديناصورات تحمل فايروس انقراضها في خلاياها او على الاقل، الى نعامات تدفن رؤوسها في رمال الحاضر المتحركة بينما الأعاصير تهبّ من حولها، والأسوار تنهار، والمجازر لا تنتهي

إذاً هي نفس المعركة التي ستبقى دائرة الى الابد بين الشاعر الحقيقي والشاعر الدعي، بين من يتخذ الشعر مهنة ومن لا يقبل ان يُمتهَن مهما كان الثمن واذا كان ثمة مستقبل للشعر العراقي، فهو سيكون لمن يفهم هذه المعادلة

اء افات رجل استثنائي

أرنستو زيباري/ دهوك

أنا رجل انتظرَ لسنوات
وفي النهاية
يقف في مفترق طرق
ويرجع للبداية
ليرى أمامه
مفترق طرق آخر
أنا رجل قدّره أن يحزن
للفقير والتعيس
والبائس والغني
إلى آخر يوم
قبل أن يتقاعد عن التفكير
أنا رجل في جميع
الأحوال قطعة من
القماش
تُكتب عليه مئات
القصائد
في مطلع كل قصيدة

توجد أنهار من الدموع
تنتظر مصيرها لتدفن مع
القماش
أنا رجل مركون على
الرف
لحين تعديل القوانين
غارق في الغبار
من أجل تهمة إسمها
الصمت والصراخ

أنا رجل
يعاني مرضاً مزمناً
ليس له قانون إسمه
الضياع
أنا رجل
يتربع على عرش يحرسه
ثلاثة من الأوغاد
الصمت والحب
والحياة

ممنوع عليه
أن يضع التاج على
الطاولة
والصولجان على الهاوية
لأن الحراس نائمون
وعيونهم
تحرس الملك والعرش
والتاج والصولجان
أنا رجل مغرم بالهستيريا

وعبد للشيزوفرينيا
وطفل بين أحضان
تمثال الحرية
أنا رجل ينتظر معجزة
من الأقلام
والأوراق البيضاء
ليدون
إعترافات رجل
استثنائي

جرح ورماد

نواف خلف السنجاري

من جلدي
أجد رسماً
يشبه الوشم
وبقايا رماد
ضائع
بين طيّات ملابسي
أفتش عن عطر
تائه
تحت ركام الذاكرة
وفق كل رقعة
في زوايا دفاتري
أبحث عن إسم
أتذكر أنه جرحك
أعرف بعد عشر سنين
أنني كنت قد أعلنت
الحداد

من إنتاج تلفزيون آشور:

فيلم (سقوط ونهوض) يفوز بجائزة مهرجان بغداد الثاني للإعلام

أجرت اللقاء: رنا تيدي

فاز الفيلم الوثائقي سقوط ونهوض ، إنتاج تلفزيون اشور بجائزة أفضل فيلم في مهرجان بغداد الإعلامي الثاني الذي اقامته كلية الإعلام بجامعة بغداد

بهرا التقت مخرج الفيلم سرمد إسحق ليحدثنا عنه

هل لك أن تقدم للقراء نبذة عن الفيلم

فيلم سقوط ونهوض يتناول تاريخ الشعب والحضارة الآشورية قبل اكثر من ستة الآف سنة، ويمر بعدة مراحل، مرحلة العظمة التي كانت فيها الحضارة والشعب والامبراطورية، ثم مرحلة الإنتكاسة وسقوط نينوى وإنتهاء الحكم العسكري والسياسي الآشوري، بعد ذلك يمر الفيلم بمرحلة مصير هذا الشعب بعد السقوط وما تعرض له بعد اعتناقه الديانة المسيحية، ثم تنتقل أحداث الفيلم الى الفترة الحديثة والتاريخ الحديث إبان الحرب العالمية الاولى ودخول الآشوريين الحرب مع الروس ضد الامبراطورية العثمانية وقتها، وتستمر احداث الفيلم مسلطة الضوء على ما يتعلق بشعبنا الكلدوآشوري في فترة السبعينات الى وقتنا هذا

كيف جاءت فكرة انتاج الفيلم؟

فكرة انتاج الفيلم جاءت لتوضيح الحقيقة لنخبة كبيرة من الناس عن العلاقة التاريخة والحضارية التي تربط شعبنا في الماضي بالوقت الحاضر، لأن هناك الكثيرون من الذين ينظرون الى الامر بشكل مغاير لما هو معروف ومؤكد، من هنا جاءت الفكرة أن نقوم بإنتاج فيلم يوضح العلاقة المصيرية والتاريخية بين شعبنا وأمجاده الحضارية في الماضي وبين شعبنا الكلدوآشوري في الوقت الحاضر

وما هي ادوات الفيلم؟

اعتمد الفيلم على بعض الوثائق الارشيفية وكذلك على تصوير حي لمناطق انتشار الحضارة الاشورية في معظم اجزاء العراق حيث تم تصوير اي موقع كان فيه أثر آشوري، أنتقلت كاميراتنا لتصوير هذه المواقع اضافة الى بعض الوثائق والصور الارشيفية لنضال شعب في فترة الحرب العالمية الاولى تقريباً

ماذا عن الحوار او النص؟

اعتمدنا في الحوار والنص على مصادر تاريخية بحدود من ١٠ الى ١٥ كتاب تناولوا هذا الموضوع واستنبطت منها النص حيث قمت ايضاً بكتابته

كلمة اخيرة

في الحقيقة إن الانسان يشعر بالسعادة عندما يفوز فيلم قام بإخراجه وكتابته، لكن السعادة اكبر عندما نظر الاعلاميون بشكل خاص الى الفيلم والى شعب المكافح نظرة إجلال واحترام لهذا النضال الطويل

محطات خارج الوطن/ ٥ ـ الأخ ة

وداعاً للغربة وعودة للوطن الغالي

عبد الجبار حسن ـ بغداد

اكثر من ست سنوات في الغربة كانت تجربة وكان عمراً زمنياً محسوباً عليّ بكل أفراحه وأتراحه، جدّ ومواصلة، تحد وعطاء، ست سنوات بأيامها ولياليها حافلة بالمحطات السارة والموجعة، استقبال ووداع، راحلون وقادمون، ست سنوات رسخت جذوري قوياً في أرض الغربة عن الاهل والاحبة والوطن

كنت كلما أتفردت بنفسي او تطلعت خلفي أزداد شوقاً لتحدي المجهول وتقديم العطاء الذي يُمكن أن يُميزُني عن الكثير من الفنانين المنتشرين في الارض الاردنية، كتّاب وممثلون ومخرجون، لكني كنت ارى وبأم عيني ان الابواب موصدة امامهم إلا ما ندر، وكنت دائماً أقول لزملائي الصبر الصبر

فنحن في أرض يرقد في ثراها النبي أيوب ع الذي عرف في صبره فيأتيني الرد وهل سنصبر اربعين سنة مثله؟

السنوات والاشهر والساعات تمر سريعاً بين عام ١٩٩٨ والتاسع من نيسان ٢٠٠٣، اليوم الذي عشته كباقي الايام التي تلته أتطلع لصورة بغداد والوطن المحطم بقذائف الغزاة والمطعون بخنجر الابناء العاقين من الصدر

صور سوداء هزتني بعنف كزلزال يضرب كوخاً من قصب فيُحوله الى عدم

كنتُ صبوراً جداً كما كنت أقول لغيري من الفنانين، لكن الصبر هذه المرة قد بدأ ينذر بالتلاشي، حاولتُ الصبر، وحاولتُ كتمان حزني على ما أراه في وطني فلم أستطع مرّت أشهر عليّ وانا أحس بالمرارة وبالنحول، أغادر أمْ لا؟ أكون او لا أكون؟

لكن ارتباطي الرسمي بالعمل ادى الى تأخير القرار، وما هي الا أسابيع وايام حتى قررت العودة لوطني وبين اهلي والاصحاب، فمهما تكن العتمة في وطني فهي بالنسبة لي نور ساطع يضيء الفضاءات من حولي

نعم هكذا قررت، العودة حتى ولو كنت بدون أمل او عمل، نعم أعود لأشُم الثرى العطر وأحضُن الأحبة، أعود للصبر من جديد ولكن هذه المرة بكل قوة، وسأعطي لوطني كل ما لدي، وسأضع يدي مع أيادي الخيرين نعمل ونبني، نبدع ونرسم خارطة العطاء الفني بأبهى صورها، أليسَ نحن ابناء وادي الرافدين؟

فدَقّ جرس العودة وعدتُ